نتائج الحرب

والسؤال الذي يطرح، في هذا المقام، هو: كيف ينظر الاسرائيليون إلى نتائج هذه الحرب على الصعيدين العسكري والسياسي؟

١ ــ على الصعيد العسكري: يتفق معظم المعلقين العسكريين الاسرائيليين على القول بأن جولة الحرب الفلسطينية ــ الاسرائيلية سجلت خسارة نقاط كثيرة بالنسبة لاسرائيل، وربحاً معيناً لبعض النقاط بالنسبة للفدائيين و ــ م. ت. ف.؛ فطالما أن المفاوضات السياسية بدأت، قبل تسجيل نصر عسكري اسرائيلي، فقد أصبح من الصعب على اسرائيل إحداث تغييرات كبيرة في المجال العسكري، دون الوصول إلى تصادم مباشر مع الولايات المتحدة، «فالجدول الزمني لدولة صغيرة قصير جداً في إدارة العمليات العسكرية» (زئيف شيف، **هآرتس**، ١٩٨١/٧/٢٤). أما الفدائيون، فقد قاموا بخطوات عسكرية غير عادية «لم يدفعوا ثمناً حقيقياً مقابلها» (**المصدر نفسه**). ويعتقد المراقبون العسكريون أنه إذا لم يطرأ تبدل على الوضع، مثل سحب الفدائيين لأسلحتهم الثقيلة، في إطار وقف اطلاق النار، ستكون خسارة اسرائيل من هذه الحرب «حقيقة واقعة». ويضيف هؤلاء المراقبون: لقد شكل الفدائيون، ولأول مرة، تحدياً للجيش الاسرائيلي «ولم ينجح الجيش الكبير، بكل معداته الحديثة وقوة نيرانه، في تجسيد قوته. وليس مهماً أبداً ما هي اسباب ذلك ، سواء أكانت القيود السياسية أم القيود التي فرضناها نحن على أنفسنا، لهذا السبب أو ذاك» (**المصدر نفسه**)، وينظر الاسرائيليون بخطورة كبيرة إلى قدرة الفدائيين على خوض حرب استنزاف طويلة ضد المستوطنات الاسرائيلية في الشمال. إضافة إلى أن التحدي، وجه ضربة قوية لقدرة الردع التي امتاز بها الجيش الاسرائيلي؛ مما شل الحياة في جزء كبير من شمال اسرائيل، فتعطلت المصانع، وأخليت معظم المستوطنات وبخاصة كريات شمونة.

٢ ــ على الصعيد السياسي: كانت النتائج السياسية لتلك الحرب أشد وطأة على حكومة اسرائيل وسياستها؛ الأمر الذي وضعها في مأزق سياسي ظهرت نتائجه كما يلي:

١ ــ إن اتفاق وقف النار، بين الأطراف المتحاربة، وضع م. ت. ف. في مركز موازٍ لاسرائيل. وستدفع اسرائيل ثمن قيام فيليب حبيب بالوساطة، على شكل تسليم الولايات المتحدة بوجود م. ت. ف. القائم على قوتها العسكرية. وقد أكد بيرس هذه الحقيقة عندما قال: إن الحكومة اعترفت بـ م. ت. ف. بصورة غير مباشرة. وأنها أعطت زخماً غير عادي لمكانة م. ت. ف. وقد ارتفعت مكانة هذه المنظمة بشكل كبير نتيجة هذه المفاوضات والأحداث في العالم كله «وأخشى أن تكون مكانتها ارتفعت في الولايات المتحدة الأميركية» (ر. إ. إ.، العدد ٢٤٠٦، ٣٠ و١٩٨١/٧/٣١، ص ١١ و١٢). ورفض بيرس ادعاءات الحكومة التي تقول أن وقف إطلاق النار يعني السلام. وأضاف: أن وقف إطلاق النار تم مع م. ت. ف.؛ وهو أمر لا يمكن إنكاره أيضاً، ويجب قول الحقيقة.

٢ ــ إن اسرائيل لا تملك حرية القرار النهائي بيدها، حيث وضعت في مأزق عدم حرية العمل العسكري، تماماً كما حدث في أزمة الصواريخ السورية. ويصعب على اسرائيل أن تذهب بعيداً في العمل، دون أن يتوافق ذلك مع مصالح الولايات المتحدة، التي ترى أن الوقت غير مناسب لإثارة نزاعات شاملة في منطقة الشرق الأوسط في هذه الظروف.

٣ ــ إن رد فعل المستوطنين في الشمال، وإظهارهم درجة صمود «منخفضة» أمام قسوة القصف الفلسطيني، سوف يمكن من استغلال هذا الوضع مستقبلاً من جانب الفدائيين وبمدى أكبر مما حدث «لشل توازن اسرائيل» (يوئيل ماركوس، **هآرتس**، ١٩٨١/٧/٢٤).

٤ ــ إن السياسة الاسرائيلية التي تعمل على تصعيد حدة الأزمة في الشرق الأوسط تدفع الادارة الأميركية نحو بلورة سياستها في المنطقة تحت ضغط الظروف والأحداث غير المتوازنة. وجاء تعبير ذلك في إعلان واشنطن وقف إرسال الطائرات لاسرائيل. خصوصاً وأن ذروة التصعيد العسكري جاءت عشية اجتماع الدول الصناعية في أوتاوا. وتقول المصادر الاسرائيلية أن جميع القادة الاوروبيين ضغطوا على الرئيس الأميركي،